

بحار الأنوار

[321] وقيل: هو من قبيل ذكر اللازم وإرادة الملزوم، فنفي التكلم كناية عن نفي الاستماع، أي لم لا يستمع الغافلون ما تتكلمين به بلسان الحال جهرا، وقيل استفهام إنكاري أي أنت تتكلمين لكن الغافلون لا يستمعون وهو بعيد ويمكن أن يكون كلامها كناية عن تنبيه الغافلين أي لم لاتنبه المغرورين بالدنيا مع هذه الحالة الواضحة، ويؤل إلى تعيير الجاهلين بعدم الاتعاط به كما أنه يقول رجل لوالد رجل فاسق بحضرته: لم لاتعظ ابنك مع أنه يعظه، وإنما يقول ذلك تعييرا للابن 3 - كا: عن العدة، عن البرقي، عن البرنطي، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: أفضل العبادة إدمان التفكير في الله وفي قدرته (1) بيان: الإدمان الإدامة، وقوله (عليه السلام): " وفي قدرته " كأنه عطف تفسير لقوله: " في الله " فان التفكير في ذات الله وكنه صفاته ممنوع كما مر في الأخبار في كتاب التوحيد، لانه يورث الحيرة والدهش واضطراب العقل. فالمراد بالتفكير في الله النظر إلى أفعاله وعجائب صنعه وبدائع أمره في خلقه، فانها تدل على جلاله وكبريائه وتقده وتعاليه، وتدل على كمال علمه وحكمته، وعلى نفاذ مشيئته وقدرته وإحاطته بالاشياء، وأنه سبحانه لكمال علمه وحكمته لم يخلق هذا الخلق عبثا من غير تكليف ومعرفة وثواب وعقاب، فانه لو لم تكن نشأة اخرى باقية غير هذه النشأة الفانية المحفوفة بأنواع المكافاة والالام لكان خلقها عبثا كما قال تعالى: " أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون " (2) وهذا تفكير اولي الالباب، كما قال تعالى: " إن في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الالباب * الذين يذكرون " قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا (1) الكافي ج 2 ص 55 (2) المؤمنون: 115